أ. د. عبدالرحمن بن حمد العكرش
تاريخ الميلاد: 1364هـ
المؤهل العلمي: دكتوراه في مجال المكتبات والمعلومات
العمل: رئيس قسم المكتبات والمعلومات، كلية الآداب، جامعة الملك سعود

أجرى الحوار:
حمد العمـــران

في هذا الحوار يفتح الأستاذ الدكتور عبد الرحمن العكرش قلبه لـ "المعلوماتية" ليلقي الضوء على العديد من القضايا الهامة التي تخص مجتمع المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية بما يملكه من رصيد هائل كرائد من رواد هذا التخصص وجاء الحوار على النحو التالي :

العمل في المكتبات والمعلومات في بلادنا

مايزال وظيفة من الوظائف !

• باعتباركم أحد رواد تخصص المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية، هل ترون أن مهنة المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية وصلت إلى درجة مرضية مقارنة بالدول الأخرى؟

- أود في البداية الإشارة إلى أنني لست من رواد تخصص المكتبات والمعلومات في هذه البلاد، بل أحد المنتمين إليه، المحبين له، الملتزمين التزاما أخلاقياً به. أما عن سؤالك فأحسب أن العمل في المكتبات والمعلومات في بلادنا ما يزال وظيفة من الوظائف، هو لم يتحول إلى مهنة بعد.

• قطع تعليم المكتبات في المملكة العربية السعودية شوطاً لا بأس به ويوجد حالياً عدة أقسام للمكتبات في الجامعات السعودية والكليات، ما رأيك في مستوى خريجي هذه الأقسام؟

- من المتعذر إصدار حكم إجمالي على مستوى خريجي هذه الأقسام فهذا يحتاج إلى دراسة تقويمية على أنه يمكن القول باطمئنان ـ ونتيجة لمعرفة شخصية ـ إن منهم من يشرف به هذا التخصص.

• افتتح قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الملك سعود منذ عام 1407هـ أي ما يقارب 18 عاماً، إلا أنه حتى تاريخه لم يطرح برنامج للدراسات العليا، من وجهة نظرك ما الأسباب وراء ذلك؟

- إذا كان السؤال عن نظرتي الشخصية فإنها متفقة مع نظرة القسم التي تتسق أيضا مع نظرة الجامعة القاضية بعدم فتح برنامج دراسات عليا في أي تخصص إلا بعد أن تتهيأ البنية الأساسية اللازمة، وهي توافر العدد الكافي من أعضاء هيئة التدريس برتبهم المختلفة، والمرافق الضرورية للعملية التعليمية، والتراكم المعرفي الذي يدعم البحث في التخصص ذاته هذه هي بعض المرتكزات التي تعتمد عليها الجمعيات المهنية حين اعترافها ببرنامج أكاديمي وفي هذا ما فيه من حكمة، وهو ما تصدر عنه الجامعة، وهو أيضاً ما أثبتت الوقائع حكمته أما الاستعجال في إقرار برنامج أكاديمي دون وجود مرتكزاته الضرورية فأمر يجانب الحكمة وينتج خريجين لا يضيفون شيئا له وزن.

• يلاحظ على قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك سعود قلة ترشيحه للمعيدين مقارنة بالأقسام الأخرى، ما السبب وراء هذا العزوف؟

- عاد خلال العامين المنصرمين خمسة من مبتعثي القسم، لذا فإني لم ألاحظ ما لاحظته من (قله).

• تمر مهنة المكتبات والمعلومات في الفترة الأخيرة بتوجه نحو استثمار التقنيات إلى درجة جعلت كثير من أقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات السعودية تعيد النظر في خططها الدراسية بما يتوافق مع هذا التوجه، ما رأيكم في هذا التوجه؟

- التقنية من سبل رفع كفاءة الأداء وليست هدفاً في حد ذاتها، أي أنها وسيلة لنقل رسالة، وليست رسالة. أخشى ما أخشاه أن يتحول الاهتمام من الرسالة إلى الوسيلة فيحدث الانحراف عن الهدف.

• وهل ترون أن واقع مكتباتنا يتناسب مع هذا التطوير في الخطط الدراسية؟

- أرجو أن يسهم الأخذ بأسباب التقدم في النهوض بمكتباتنا، فهي في حاجة ماسة ملحة إلى هذا، وبخاصة مكتباتنا العامة و المدرسية.

• أنشئت جمعية المكتبات والمعلومات السعودية منذ عام 1401هـ، وأعيد تفعيلها قبل ثلاث سنوات تقريباً. ما تقييمك لما حققته من إنجازات؟

- هذه الجمعية لم تنشأ في سنة 1401 هـ. ما حدث في هذا التاريخ هو الموافقة على أن تنشأ بينما قيامها الفعلي حدث بعد هذا التاريخ بزمن، أرجو لها التوفيق.

• يوجد حالياً الكثير من حملة البكالوريوس في مجال المكتبات والمعلومات بدون عمل، إلى ما تعزو ذلك بالإضافة إلى عدم وجود وظائف؟

- الوظائف في مجال المكتبات والمعلومات في بلدنا كثيرة، وستبقى أكثر من عدد الخريجين. وإذا كانت دول العالم الصناعي لم تحقق الاكتفاء في هذا المجال فإن قول إن عدد المتخرجين في تخصص المكتبات والمعلومات أكثر من الحاجة إليه مما يصعب الدفاع عنه، مهما كان موقع القائل به. الأمر في حقيقته يتلخص في أن هناك وظائف في هذا التخصص يشغلها من هو غير معد لها

أصلاً وفي هذا ما فيه من افتئات على حق الغير ومناقضة لأولويات الإدارة.

• ما رأيك في نظرة المجتمع إلى المعلومات؟

- نظرة المجتمع إلى المعلومات يعكسها المزاج الطبيعي لأفراده. ما يزعجني أشد الإزعاج هو أن تسأل وسيلة من وسائل الإعلام إنسان عن هوايته فيعد من بينها القراءة ومن المعروف أن الهواية هي ما يقضي به الإنسان جزء من فراغه، ويسهل عليه أن يتخلص منه حيث يشاء. الرأي يتجه إلى أن القراءة يجب أن تكون عادة من عادات الفرد التي لا يستطيع الفكاك منها وجزء من نشاطه اليومي. إذا تحولت القراءة من هواية إلى عادة لدى أفراد المجتمع يكون هذا المجتمع قد أدرك القيمة الفعلية للمعلومات وحقق أمنه الفكري، فأنت لاشك تعلم أن المعلومات لم تعد شيئا كماليا وإنما وسيلة بقاء بعد أن انتقلت المجتمعات الإنسانية من العصر الصناعي إلى العصر المعلوماتي.

• أين موقع مجتمعنا من هذا ؟

- الجواب عن هذا " بعيد " صحيح أنه قطع شوطاً لا بأس به في سبيل القضاء على أمية الحرف، أما تحقيق الأمن الفكري فبيننا وبينه مسافة أخشى أن تكون طويلة هذا مع العلم بأن التنزيل الكريم بدأ بكلمة " قرأ " وختم بآية " اليوم أكملت لكم دينكم "، ومن صفات كمال الدين العلم، ولا علم بدون معلومات.

• يلاحظ أن هناك توجه كبير في الدولة نحو الحكومة الإلكترونية، ولكننا نجد أن هناك نوع من التغييب للمكتبات ومراكز المعلومات والمتخصصين فيها، ما الدور الذي يمكن أن تقوم به المكتبات ومراكز المعلومات في هذه المرحلة؟

- لا أظن أن هناك ما يمكن وصفه بـ (التغييب) في هذا السياق، إذ أنني لا أجد أن هناك مصلحة لأحد في أن " يغيب " هذه المكتبات كل ما هناك أن الكثير من المكتبات ما يزال في طور المتلقي للتقنية، الذي ينتظر ما يأتي به الغير ليفيد منه، وهذه هي المشاركة غير الطموحة (و إن شئت فقل السلبية) أما المشاركة الإيجابية ـ وهي الإسهام بالإضافة والمبادأة ـ وهو أيضا ما ننتظره من المكتبات الكبيرة بخاصة، فما يزال المشهد في انتظارها.

• نود معرفة وجهة نظرك حول أهمية مشاركة المتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات عند إنشاء مباني المكتبات ومراكز المعلومات؟

- لا يمكن للمهندس أن يصمم مبنى مكتبة يتسم بالمرونة والعملية دون مشاركة من مكتبي، فهو أعرف بما سيؤويه هذا المبنى من مقتنيات، وما يقدم فيه من خدمات ولإقدام على تصميم مبنى دون الانطلاق من التخطيط له فيه ما فيه من محاذير، والتخطيط لبناء مبنى مكتبة لا يقدر عليه إلا مكتبي، لقد بني العديد من مباني المكتبات دون مشاركة من المكتبيين فكان الاستثمار خاسراً.

• في أي مرحلة ترى إشراكهم؟

- الأصل أن تبدأ مشاركة المكتبي في المرحلة الأولى من مراحل التخطيط للمشروع، وتنتهي بعد سنة من الانتقال إلى المبنى وصياغة تقريره التقويمي.